ফসিল

أحمد طلعت

فرنسا الطاغية

٣ قروش

دار مصر الجديدة
٣٥ شارع دمياط مصر الجديدة
تليفون ٦٤١٣٣

إلى الأحرار الذين
يرفعون راية الكفاح ضد
الطغيان في كل ركن من
العالم .. أقدم هذا الكتاب

أحمد طلعت

الاستعمار آفة إنسانية..!

بقلم: جمال عبد الناصر

الاستعمار آفة .. آفة تصيب الشعوب المغلوبة على أمرها.. وهو كذلك آفة فى نفوس بعض الحكومات التى تريد أن تتغلب على غيرها بالبغى والاستعمار ..

اما انه آفة الشعوب المغلوبة ، فلأنها منه فى ذل ومهانة ، وفى فقر وجهل ومرض ، وفى عرى وظمأ وجوع ، وفى خوف متصل وهم ناصب وعذاب شديد ، وحسب الانسانية داء أن تعيش حياتها فى مثل هذه الآلام .

وأما أنه آفة فى نفوس بعض الحكومات ، فلان شهوات الاستعمار تجرد حكوماته من كل العواطف الرقيقة ، والقيم الخلقية والمثل الانسانية الرفيعة ، فلا تتحرج من غصب المال ، وسرقة القوت ، واسترقاق الاحرار ، وسفك الدم ، وهتك الحرمات ، والسعى بالفتنة بين الاخوة والاخوات ، وأى آفة تصيب الانسانية ، أشنع من الغصب والسرقة وهتك الحرمات والسعى بين الناس بالفساد ..؟

فالاستعمار اذن آفة وبيلة من آفات الانسانية ، تصاب منها بعض الحكومات الاستعمارية بمثل سعار الكلب ، فتنطلق الى بلاد الناس تهدم حضارتها وتدمر قوميتها وتلطخ تاريخها .

جمال عبد الناصر

الاستعمـــار ..

انها عصابة ... عصابة تستبد بمصائر النـاس ، وأقوات الناس ، وأرزاق الناس . انها عصابة من الامم تعيش عالة على غيرها وتفرض عليهم سلطانها وجبروتها بقوة السلاح لتعيش هى فى ترف وفى نعمة ورخاء .

هذه هى الدول الاستعمارية مهما اختارت لنفسها من أسماء ومهما خرجت على العالم فى كل يوم بحجة جديدة تبرر بهـا استعمارها وتزين فجورها وطغيانها .

منهم من يقول اننا نحمى مصالحنا المشروعة ، ومنهم من يقول اننا نساعد الامم المتخلفة على أن تنهض وتشـق طريقهـا قوية عزيزة بين الامم . وعشرات اخرى من ادعاءات اخرى كل منهـا جديد فى شكله مختلف فى لونه ولكنها جميعا تشترك فى جوهر واحد هو السرقة والنهب والاستغلال .

انها عصابة تقتسم مناطق النفوذ تماما كما يقتسم اللصوص غنم جريمتهم ... وما قامت الحروب وما رفرف السـلام وما عقدت المعاهدات وأبرمت الاتفاقات الا لسبب واحد هو الاحتلال والبغى والاستعمار .

انظروا الى تاريخ العالم ودققوا النظر فى نشـأة الحروب ومقدماتها ترون ان الاستعمار كان دائما هو الدافع والسـبب الحقيقى ، وما من حـرب قـد انتهت الا وأعقبتهـا مؤامـرات ومفاوضات ومشاورات لتقسيم الغنائم والاسلاب وارضاء السادة المنتصرين على حساب حريات ملايين من البشر شاءت لهم الحياة أو ظروف الطبيعة أن يعيشوا فى بلاد وافرة الخيرات مليئـة بمصادر الثروة .

يجلس السادة المنتصرون فى لنـدن أو باريس أو برلين أو غيرها من عواصم الاستعمار ليقرروا مصائر شـعوب بأسرها وليهبوا بعضهم لبعض شعوبا باسرها لها هى الاخرى فى كل

نواميس العدل والانصاف حقها فى الحيـاة الحرة الكريمة الا نواميس السادة المنتصرين .

نعم ... لقد جندت الجيوش وسفك الدم ويتمت العائلات وحل الدمار والخراب ، كل ذلك لسبب واحد ومطمع واحد هو الاستعمار وسلب الحقوق .

وسأشير الآن وقبل أن أتحدث عن الاستعمار الفرنسى الى احدى هذه العصابات التى لولاها لما انطلقت فرنسـا كالذئب الجائع تجور ع لى الحقوق وتهدم الحريات وتمتص الدماء .

انها عصابة إنجلترا وفرنسا يوم وقعت ما اسمياه (الاتفاق الودى) سنة ١٩٠٤ وكان من أهم شروطه اطلاق يد انجلترا فى مصر فى مقابل اطلاق يد فرنسا فى شمال ووسط افريقيا ثم انضمت ايطاليا الى هذه العصابة ووافقت على (الاتفاق الودى) وحصلت فى مقابل ذلك على طرابلس .

وقبل أن تبدأ الحرب العالمية الثانية سـنة ١٩٣٩ كانت فرنسا امبراطورية مترامية الاطراف تمتد مستعمراتها من أقصى الشرق الى أقصى الغرب وتسيطر على أكثر المناطق غنى وأهمية

وقامت الحرب وذاقت فيها فرنسا من الويل والخزى والعار مالم يشـهده تاريخ السياسـة من قبل وداست جنود هتلر بنعالها على أرض فرنسـا ودخل الفرنسيون الجحور وسلمت جيوشهم وتغنت بهزيمتهم الركبان اللهم الا فئة قليلة أرادوا أن يصطنعوا البطولة أو يصنعوها فألفوا (حكومة فرنسا الحرة) وألقوا بأنفسهم فى أحضان الحلفاء علهم يستطيعون عن هـذا الطريق أن ينقذوا لفرنسا مايمكن انقاذه .

ورحب الحلفاء بهم ، لا لسـواد عيونهم ، ولكن لان الاراضى الفرنسية كانت وقتئذ فى نظر الحلفاء قاعدة استراتيجية لازمة لجيوشهم فى معاركهـا مع المحور . وبالفعـل بدأت جيـوش الحلفـاء محاولاتهـا لاسـترداد الاراضى الفرنسـية من أيدى الالمـان .

وذاقت فرنسا الامرين من التخريب الذى انتابها سواء من جيوش المحور وهى تداقع عن مواقعها أو من جيوش الحلفاء وهى تهاجم هذه المواقع للاستيلاء عليها

ثم ماذا ..؟؟

ثم انتهت الحرب على غير ما كان يعتقد الكثيرون وانتصر الحلفاء وفى ذيلهم فرنسا وبدأت فيها محاكمات الخيانة ..

وقدم إلى هذه المحاكمات قادة كبار .. وساسة كبار وخرج الجبناء من جحورهم ليتغنوا بالبطوله .. ويدعوا المجد .. ويوجهوا تهمة الخيانة العظمى ذات اليمين وذات اليسار ..

وبدأ رجال النظام الاستعمارى الفرنسى يتلفتون حولهم باحثين عن مستعمراتهم التى أدت الحرب الى فقد سيطرتهم عليها ..

فمن هذه المستعمرات ما احتله الالمان أثناء الحرب .. ومنها ما استعمله الحلفاء كقواعد عسكرية ومنها ماخرب ومنها ما انقطعت صلته بباريس بعد وقوعها فى أيدى المحور .

فرنسا .. دولة عظمى ..!!

ودارت المشاورات السياسية لتأليف منظمة دولية ترعى مستقبل السلم .. ونشأت فكرة هيئة الامم المتحدة التى وضعت الدول الكبرى ميثاقها وأهدافها .. ودعيت الدول الصغرى للموافقة عليها ..

ولست بهذا أطعن فى ميثاق الامم المتحدة .. فالعبرة ليست بالتشريع ولكن بتطبيق القواعد المكتوبة بروح من الشرف والامانة ..

وان كان هناك مطعن على الميثاق المذكور فهو أنه قد سمى

دولا بأنهـا دول كبرى وأعطـاها من الحقوق مايجعل المنظمـة الدولية مسخرة لارادة هذه الدول ٠٠ أو على الاقل أعجـز من أن تعطى الصورة الحقيقية لاراده الشعوب ٠

واصبحت فرنسا احدى هذه الدول الكبرى بالرغم من انهـا من حيث قوتها العسكرية أو صلابة اقتصادها ، كانت تعد بعد الحرب من دول الدرجة الثانية أو الثالثة ٠

والسؤال الذى يتبادر الى الاذهان ٠٠ هو لماذا حصلت فرنسا على هذه المكانة الدولية ؟٠٠

وقد لاتكـون الاجابة على السـؤال عسـيرة اذا علمنـا أن العسكريين والساسة الامريكان كانوا يعلمون ـ وقبـل ان تنتهى الحرب ـ بأن هناك جولة ثانية ٠٠ وأن انتهاء الحرب ليس معناه سلاما أبديا فان هناك ولا شك صراعا سيدور فى يوم من الايام بين الشيوعية والرأسمالية لغرض السـيطرة العالمية على أساس المذاهب الاقتصادية ٠

وهذا الاعتبار الذى تبينه الامريكيون ـ وحتى قبل أن تنتهى الحرب ـ جعلهم يؤمنون بأن فرنسا ستكون من جديد قاعـدة استراتيجية اذا مانشب صراع وكانت أوربا مسرحا له ٠

وكان طبيعيا والحالة هذه ان تبدأ صداقة ظاهرية حارة بين أمريكا وفرنسا وهما الاثنتان من الدول الرأسمالية الاستعمارية ونالت فرنسا من تأييد أمريكا ومن ورائها انجلترا ما سيسمح لها بأن تصبح دولة كبرى ٠

هذا من جهة ومن جهة أخرى فان أمريكا وانجلترا كانتـا ترغبان فى تقوية نفوذهما فى منظمة الامم المتحدة ٠٠ وسيكون اعتبار فرنسا احدى دولها الكبرى عاملا مساعدا على تقوية هذا النفوذ ٠

اذن ففرنسا مفيدة للغرب فى الحرب والسلم وليس مايمنع من مجاملتها وكسب ودها ٠

وهكذا حصلت فرنسا على مكانتها الدولية وعادت لترفـع

رأسها من جديد بعد أن نكستها الهزيمة والعار ٠

وأمريكا وانجلترا نسيتا فى سبيل ارضاء فرنسا كل وعد وكل عهد ٠٠ بل انهما تنكرتا لتصريحاتهما المكتوبة والتى كانت تصدر أثناء الحرب وفيها من المبادىء ماعلقت عليه الشعوب المستعمرة آمالا كبارا ٠٠

وأسوق هنا على سبيل المثال نص التصريح المشترك الذى صدر فى ١٤ أغسطس سنة ١٩٤١ من رئيس الولايات المتحدة ورئيس الوزارة البريطانية عندما التقيا على ظهر الباخرة (برنس أوف ويلز) وفيه يقولان :

ان رئيس جمهورية الولايات المتحدة والمستر تشرشل رئيس الوزراء والممثل لحكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة وقد التقيا بأمل وجوب اعلان توضيحات لبعض المبادىء المشتركة لبلديهما والتى عليها يبنيان أملهما فى مستقبل أفضل للعالم يؤكدان

١ ـ ان بلديهما لايبحثان عن أى توسع اقليمى أو من أى نوع آخر

٢ ـ انهما لا يرغبان فى ان يحدث أى تعديل فى أى اقليم لايتفق والارادة الحرة لشعب هذا الاقليم ٠

٣ ـ أنهما يحترمان كل الحقوق التى تعطى الشعوب حقها فى اختيار شكل الحكومات التى تعيش فى ظلها ٠

وبالرغم من ان الغرب لم يحترم هذه التصريحات التى لم تكن الا وسيلة الى تهدئة الشعوب المستعمرة أثناء الحرب وكسب رضاها ٠٠ الا أنه كان للمبادىء التى تضمنتها وقع مخيف عند الاستعماريين الفرنسيين الذين بدأوا يتبينون هم الآخرون أن عجلة الزمن تدور ٠٠ وأن واجبهم هو البحث عن الوسيلة التى يمكنهم بها أن يسدوا أفواه الملايين التى ستطالب بحرياتها واستقلالها ٠

الاسم الجديد

وعلى أساس هذا الخوف تقرر عقد مؤتمر فى برازافيل ضم الحكام الاداريين الفرنسيين فى المستعمرات الى جانب الخبراء الاستعماريين من رجال الحكومة الفرنسية وتفتقت أذهان الجميع عن المخرج من هذه الازمة وتقرر تغيير اسم الامبراطورية الفرنسية بالاتحاد الفرنسى ٠

وعلى هذا الاساس سميت المستعمرات باسم جديد هو (أقاليم ما وراء البحار)

وبدأ المؤتمر يضع الخطوط العريضة للاتحاد الفرنسى هذا متخذا صورة الحريص على رفاهية الشعوب وحرياتهافتضمنت قراراته التوصية بانشاء :

١ ــ مجلس نيابى فى كل اقليم للنظر فى شئونه الادارية

٢ ــ برلمان مختص مقره باريس بالقرب من الحكومة فيه ممثلون من هذه الاقاليم ٠

ولكن قرارات المؤتمر تضمنت الى جانب هذا من المبادىء ما لم يسبق للديموقراطية أن تعرفه من قبل مثل القرار الذى يقول :

ان النتائج التى وصلت اليها فرنسا فى النهوض بمستعمراتها توصد الباب أمام كل حق فى الحكم الذاتى أو أى احتمال للخروج على الكتله الفرنسية ويجب الابتعاد عن انشاء حكومات مستقلة فى المستعمرات حتى فى المستقبل البعيد ٠

ولسنا هنا فى مجال الحديث بالتفصيل عن هـــذا المؤتمر الاســـتعمارى ، ولكننا نود فقط أن نشـير الى أنه كان أول مناسبة يأتى فيهـــا ذكر للبدعة المسماة (فرنسا فيمـــا وراء البحار)

وما أن جاءت سنة ١٩٤٦ حتى صدر دستور الجمهـــورية الفرنسية الرابعـــة الذى أعلن الغاء الامبراطورية الفرنســـية

بؤس .. وجوع .. ومرض ..
هـذا هو كل ما حققتـــه فرنســـا المستعمراتها .

وقيام الاتحاد الفرنسى وجاء فى مقدمته :

(ان فرنسا تكون مع شعوب ماوراء البحار اتحادا مؤسسا على المساواة فى الحقوق والواجبات دون تفضيل لعنصر أو دين)

واشتمل الفصل الثامن من الدستور على المواد التى تنظم علاقة الوطن الام (فرنسا) بأقاليم ماوراء البحار (المستعمرات السابقة)

وقبل أن نتعرض لهذه العلاقة بالشرح نرى من الضرورى أن نلقى الضوء على تكوين (الاتحادالفرنسى) كما أخرجه مؤتمر برازافيل ودستور الجمهورية الرابعة .

فقد جاء فى هذا الدستور أن فرنسا الموجودة فى اوربا تمثل بالاشتراك مع ٢٤ منطقة أخرى (الجمهورية الفرنسية)

وأن هذه الجمهورية تكون بالاشتراك مع سبعة (أقاليم) اخرى فيما وراء البحار الاتحاد الفرنسى .

وقصد المشرع واضح فى اخراج الاتحاد الفرنسى على هذه الصورة .. فان اعتبار ٢٤ منطقة خارج فرنسا (مديريات فيما وراء البحار) جعل هذه المناطق تفقد اوتوماتيكيا قوميتها وتصبح أراضى فرنسية يحمل ابناؤها صفة المواطن الفرنسى ويفقدون بها جنسيتهم الاصلية .

وقد عمد المشرع الى اختيار هذه المناطق وتسميتها بهذا الاسم باعتبارها مناطق حيوية للاقتصاد الفرنسى ورفاهية الشعب الفرنسى وبدونها لايستطيع السادة فى باريس أن يعيشوا حياة الترف التى يتمرغون فيها .

وأرى نفسى مضطرا للاستعانة ببعض الارقام حتى أعطى الصورة واضحة عن تعداد هذه الامبراطورية الفرنسية وليتبين القارىء كيف أن فرنسا قد اعتبرت جزءا منها اقاليم وشعوب تقع فى أفريقيا وآسيا وأمريكا .. لكل منهم قوميته الخاصة وجنسيته الخاصة وحقه فى أن يعيش حرا بعيدا عن السادة

مترفى باريس .
يتكون الاتحاد الفرنسى وفيه (٠٠٠ر٢٢٩ر١١٩ ساكنا)
١ ـ جمهورية فرنسا (٠٠٠ر٧٦٥ر٧٥ ساكنا)

فرنسا الام	٠٠٠ر٥٠٣ر٤٠
الجزائر ٠٠!!	٠٠٠ر٦٨٢ر٨
موريتانيا	٠٠٠ر٥١٨
السنغال	٠٠٠ر٩٩٢ر١
السودان الفرنسى	٠٠٠ر١٦٤ر٣
نيجيريا	٠٠٠ر٠٢٨ر٢
جينى	٠٠٠ر١٨٠ر٢
ساحل العاج	٠٠٠ر٠٦٦ر٢
داهومى	٠٠٠ر٥٠٥ر١
هوت فولتا	٠٠٠ر٠٧٠ر٣
جابون	٠٠٠ر٤٠٩
الكونغو الاوسط	٠٠٠ر٦٨٤
اوبانجى شارى	٠٠٠ر٠٧٢ر١
الشـــد	٠٠٠ر٢٤١ر٢
مدغشقر	٠٠٠ر٢٠٧ر٤
كومور	٠٠٠ر١٤٢
مقاطعات الهند	٠٠٠ر٣٢٠
اوسيانى	٠٠٠ر٥١
الماتينيك	٠٠٠ر٢٦٢
غيـــانا	٠٠٠ر٢٩
الصومال	٠٠٠ر٥٦
خلدونيا الجديدة	٠٠٠ر٦٠
سان بيير	٠٠٠ر٤
جوادلوب	٠٠٠ر٢٧٨
رينيون	٠٠٠ر٢٤٢

٢ ـ كامرون	٣ر٠٠٦ر٠٠٠
٣ ـ توجو	٩٨٢ر٠٠٠
٤ ـ فيتنام	٢٢ر٦٦٣ر٠٠٠
٥ ـ كامبودج	٣ر٧٤٨ر٠٠٠
٦ ـ لاووس	١ر١٦٩ر٠٠٠
٧ ـ تونس	٣ر٢٣١ر٠٠٠
٨ ـ مراكش	٨ر٦١٧ر٠٠٠

ويلاحظ أن تونس ومراكش قد استقلتا وخرجتا عن نطاق الاتحاد الفرنسى ٠

* * *

ولهذا الاتحاد برلمانات مختلفة أهمها الجمعية الوطنية وبرلمان الاتحاد الفرنسى

وفى الجمعية الوطنية ممثلون عن الجمهورية الفرنسية بصورتها التى أوضحناها سالفا أما برلمان الاتحاد الفرنسى ففيه ممثلون عن المناطق الثمانية التى تمثل الاتحاد ٠

ولم يعرف تاريخ التشريع الدستورى مخالفات ومغالطات أكثر من تلك التى احتواها دستور الجمهورية الرابعة فى فرنسا والذى نظم الاتحاد الفرنسى ٠٠ فبينما ينص ذلك الدستور على أن رئيس الجمهورية الفرنسية هو رئيس الاتحاد الفرنسى ، نرى أن انتخابه لرئاسة الجمهورية من حق فرنسا وحدها دون بقية أعضاء الاتحاد ٠

كما أن هناك أمر آخر أشد غرابة وتناقضا وهو وظيفة كل من هذين البرلمانين فالجمعية الوطنية برلمان حقيقى تلتزم الحكومات بقراراته ولا تملك أن تتبع سياسة لايقرها بينما برلمان الاتحاد هو ـ كما نص على ذلك الدستور ـ برلمان

استشارى لفحص المسائل المعروضه عليه وتقديم مقترحاته بشأنها ..!!

وما كان أغنى فرنسا عن تسميته برلمانا مادامت قراراته استشارية وغير ملزمة ، فقد كان الاشرف أن يسمي (هيئه استشارية) بدلا من الاقدام على هذه المخالفة الدستورية الخطيرة التى لاتنطلى على رجل واحد فى العالم عرف عن القانون الدستورى الف بائه .

ولماذا لااسراف فى التظاهر بالعدالة اذن مادامت حكومات فرنسا لاتسمح لنفسها بأن تحاسب الا أمام برلمان فرنسى صرف بينما تأنف هذا الحساب من نواب .. الاتحاد ..!!

أين نواب المستعمرات ..؟؟

بيد أن السؤال الذى يتبادر الى الاذهان هو لماذا لايرتفع صوت لاعضاء الجمعية الوطنية الممثلين (لمدبريات ماوراء البحار) .. أعنى للمستعمرات التى أفقدوها جنسيتها ووطنيتها ..؟؟

والاجابة ان جميع نواب المستعمرات الفرنسية فى الجمعيه الوطنية أعضاء فى أحزاب فرنسا السياسية يتلقون أوامرهم من زعماء هذه الاحزاب وهم من البيض .. وهم لذلك عاجزون عن تأليف كتلة المستعمرات فى الجمعية ..فمنهم الراديكالى . ومنهم الاشتراكى ومنهم الشيوعى .. الى غير ذلك من أسماء الاحزاب الفرنسية .

ولكننا لانستطيع أن نتجاهل موقف هؤلاء النواب السود عندما زاد طغيان فرنسا عن حده اذ حركتهم قوميتهم التى يحاول المستعمر أن يقضى عليها ودفعتهم الى أن يقدموا استقالتهم من الحزب الاشتراكى احتجاجا على سياسة فرنسا الغاشمه فى مدغشقر التى راح ضحيتها عشرون الفا من الاهالى الابرياء فى الثورة التى امتدت من سنة ٤٦ الى سنة ١٩٤٨ دفاعا عن حرية الجزيرة السوداء .

مازالت طفلة .. ولكنهـــا تحمـــز السلاح ..!
هكذا حصلت الهنـــد الصينية عـــلى حريتها .

ولكن .. هل تظل حريات هذه الشعوب ، ومصائر هـــذه الشعوب تحت أقدام السادة المستعمرين ؟

وهل نجحت عقول فقهاء الدستور فى فرنسا وأئمة التشريع فيها فى أن يربطوا والى الابد هذه الشعوب بفرنسا ؟؟

وهل تجرؤ هذه الوريقات التى أسموها دستور فرنســا ان تمعن فى اذلال الاحرار وسلب حقوقهم الى ماشاء الشيطان ؟؟ كلا .. وقد قالها الاحرار فى وجه فرنسا عندما نهضــوا فى الهنــد الصينيــة يلقنونهــا دروســا لن تنســاها على مــر الايام رغم جيوشها وجحافلها التى أرسلتها على ظهر بوارجهــا ومدمراتها الى أرضهم لتكتم أصواتهم وتدعم سلبها لاقوانهم .

وفرنسا لم تدخر وسعا ولم تترك وسيلة الا اتبعتها لاخماد صوت الوطنية فى الهند الصينيــة واستمرت فى حربهــا مــع الابرياء المجردين الا من سلاح واحد هو الحق والايمان فى حرب طاحنة لمدة عامين ونصف خسرت فيها فرنسا نقدا ـ الى جانب خسائرها فى الارواح ـ مايعادل ٨٥٠ مليون جنيه مصرى .

مليون جنيه كانت تفقده فرنسا فى كل يوم من ايام حربها هناك .... لماذا ...؟

لسواد عيون شعب فيتنام ..؟؟ لرفع مســتواه والنهوض باقتصاده ..؟؟

لست أظن ان فرنسا بهذا الكرم ولم تكن فى يوم من الايام ممن يدفعون بلا مقابل .

ان مطاط الهند الصينية ، وقمح الهنــد الصينيــة ، وقطن الهند الصينية هو مادفع فرنسا الى بذل هذه الملايين ..

انها (المانجو) التى تحملها طائرات ايرفرانس من سيجون الى باريس وبينهما آلاف الاميال ليأكلها السادة الفرنسيون الى جانب نبيذهم المعتق ..!!

ولكن ..!!

ولكن ماذا كسبت فرنسا من حربها وماذا كسب الوطنيون من كفاحهم ...؟؟

خسرت فرنسا كل شيء .. أموالها ورجالها ، وهيبتهـــا وكرامتها واضطرت الى أن ترحل بجيوشها ودباباتهـا وتترك

بعض متطوعات الجيش الفرنسي يقمن باعداد كؤوس الشمبانيا للجنود الجرحى في احدى المستشفيات العسكرية . ان جنود الامبراطورية لايستطيعون الحرب بدون شمبانيا .. ومتطوعات .. !!

الهند الصينية لاصحابها ·

وكسب الوطنيون من كفاحهم شيئا واحدا ·· بل هو كل شيء، حريتهم التى انتزعوها من بين انياب الاستعمار ولم تكن اسلحتهم فى الدفاع عنها سوى الايمان والعقيدة وبقية من سلاح ·

وخلف الفرنسيون وراءهم فى النفوس والارواح ذكريات لاتنسى عن استعمارهم ، وستظل دائما رائدا لشعب الهند الصينية فى محافظته على كرامته واستقلاله ·

ولم يكد الوقت يمضى على هزيمة فرنسا فى الهند الصينية حتى ثار التونسيون والمراكشيون لحريتهم لينتزعوها هم أيضا من فرنسا وليدفعوا فيها دماءا طاهرة تنبض بالبطولة وتهتف بالحرية ·

ولكن والاسف يملأ الصدور ألم الآن فى الافق تيارات فى تونس وفى مراكش تقنع بما أخذت ولا تريد أن تواصل الكفاح

هل أستطيع أن أسأل ـ وأسأل فقط وقد يكون عندى الجواب ـ لماذا لم تنضم تونس ومراكش الى الجامعة العربية حتى الآن ·· ؟ ولماذا لم تتبادل تونس ومراكش التمثيل السياسى مع معظم البلدان العربية حتى الآن ··· ؟

لقد نجح الفرنسيون فى أن يجعلوا من عودة محمد بن يوسف سلطان مراكش الى عرشه والحبيب بورقيبة رئيس وزراء تونس الى بلاده الهيبة لدعاة التخاذل وأنصار الاستعمار الذين داروا فى الدوامة وأصبحوا يعتقدون أن عودة الرجلين هى كل شيء ·

ان قضية تونس ومراكش لاتقف عند حد عودة بن يوسف وبورقيبة ولكنها قضية جزء من الجسم العربى يجب أن يلعب دوره ويؤدى وظيفته من أجل المجموعة العربية التى تمتد من مراكش الى العراق ·

ان همسا يدور وأصواتا لاتجرؤ الى الآن أن ترتفع تؤكد ان

هناك مؤامرة تقوم بها فرنسا معتمدة فيها على محمد بن يوسف وبورقيبه

وأنا لست أريد أن اتهم أحدا ولكننى فقط أقول أن تخلف

رجلان تعرفهما جحافل فرنسا جيدا:
صالح بن يوسف قائد جيش الثوار التونسى وعبد الكريم الخطيب قائد جيش الثوار المراكشى
(أول صورة تنشر فى العالم للقائدين معا)

تونس ومراكش عن الانضمام الى الجامعة العربيـــة حتى الآن يؤكد هذه الشكوك ويعطى الفرصة لاصحابها لنشرها والدفاع عنها ٠

قولوا لنـا بصراحة هل أنتـم أحرار أم انكم ما زلتم تحت نفوذ فرنسا ٠٠قولوها لنتعاون معكم اذاكنتم أحرارا ولنعاونكم اذا كنتم تريدون حقا أن تتحرروا ٠

ان شـعوب تونس ومراكش قـد قالت كلمتهـا ولم يبـق الا أن تقول لنا حكومات تونس ومراكش ان كانت مع شعوبها أم عليها ٠

٠٠٠ وللجزائر قصة

أما الجزائر التى تعلم اليوم الدنيا بأسرها كيف يكون الكفاح ٠٠ وكيف يكون التصـميم على نيل الحقـوق والمحافظـة على الكرامة ٠

الجزائر التى تحتلها فرنسا بنصف مليون جندى من جنود الامبراطورية لتواجه بهم ستة ملايين مواطن

هذه الجزائر الباسلة ٠٠ لها قصة ٠٠ قصة تبـدأ عنـدما فتحها الفرنسيون فى سنة ١٨٣٠ بجيش قدرت نفقاته بحوالى ٤٥ مليون فرنك ٠٠

قصة تحمل فى طياتها تآمر صليبى على دولة عربية مسلمة ولم تخف فرنسا هذا التآمر ٠٠ ولم يخفه قادتها ٠٠

اسمعوا شارل العاشر ملك فرنسا يتحدث الى نوابه يوم ٣١ يناير سنة ١٨٣٠ فيقول

سترون أيها السادة ان التعويض الضخم الذى سنحصـل عليه حكومتى ، ردا لشرف فرنسا ، سيؤول بحول الله وقوته لاخواننا فى الدين المسيحى ٠٠

واسـمعوا الجنرال د دى بومون) الذى قاد الحمـلة عـلى الجزائر ٠٠ اسمعوه وهو يقول للقسس الذين رافقوا حملته

لقد جئتم لتعيدوا معنا فتح الباب على مصراعيه لتدخل المسيحية الى أفريقيا واننا لننتظر ان تعم هذه الربوع سريعا لتعمل من جديد على ازدهار مدنيتنا التى انطفأ مصباحها منذ عدة قرون ..!

ثم تأملوا تقرير وزير حربية فرنسا الذى رفعه الى الملك شارل العاشر يبرر فيه مبادرة حكومة صاحب الجلالة الى احتلال الجزائر وفيه يقول

مولاى .. انها المشيئة الالهية التى قضت بأن تنادى سليل القديس لويس ليأخذ بالثأر ، وليقتص للدين وللانسانية وليغسل عار الاهانة التى لحقت به هو بالذات .. وليس فى الدنيا دولة مهما يعظم شأنها تستطيع أن تملى على ملك فرنسا الطريقة التى يعامل بها والى الجزائر بعد انتصار قواته عليه ، كما لاتستطيع دولة أن تحد من التعويضات التى يرى جلالة الملك أن يفرضها على عدوه ، جزاءا وفاقا للتضحيات الناشئة عن تلك الحملة التى ستعود بالخير العميم لاعلى فرنسا فحسب، بل على اوربا بأسرها

انها نظرة صليبية تلك التى نظرتها فرنسا الى الجزائر .. وهى اتجاه حرصت فرنسا على أن تؤكده فى كل مناسبة وعملت من أجله طوال أيام احتلالها للجزائر ..

وما أن انتهت الحرب ووضعت فرنسا دستورها الجديد حتى نصت فيه على أن الجزائر جزء من فرنسا وأنها (مديرية فيما وراء البحار » .

وفى مؤتمر سان فرنسسكو الذى انعقد لتأليف هيئة الامم المتحدة تقدمت الدول بدساتيرها ومن هذه الدول فرنسا ـ فقد كانت العضوية قاصرة على الدول الديموقراطية ـ وقبلت فرنسا عضوة فى الامم المتحدة على أساس هذا الدستور الذى ينص على ان الجزائر جزء منها .. ولعل هذا مايفسر اليوم عجز الامم المتحدة عن اتخاذ قرار فى مشكلة الجزائر رغم أن مجموعة

الدول الافريقية والآسيوية قد حاولت الحصول على هذا القرار أكثر من مرة ..

ان فرنسا تعتبر مشاكلها مع الجزائر شئونا داخليه تخصها

جاءوا به من السنغال ليحارب فى الجزائر ..
ويل لفرنسا يوم تثور عليها مستعمراتها السوداء فى افريقيا .

وليس من حق الامم المتحدة أن تناقش الشئون الداخليه كما ينص على ذلك ميثاقها

هذا الى جانب التيارات الاستعمارية التى تسيطر على هيئة الامم المتحدة حتى جعلتها اسما لامدلول له ٠

وفى يقينى ان أى محاولة لحل قضية الجزائر عن طريق المساعى الديبلوماسية أو المنظمات الدولية انما هى اضاعة للوقت وصرف للجهود فى غير مايجب ان تنصرف له ٠

وأنا اتنبأ منذ الآن بالفشل للمحاوله القادمه التى بدأت تقوم بها المجموعة الافريقية والآسيوية فى الامم المتحدة والتى تهدف الى مساعدة الجزائر فى الحصول على استقلالها ٠

لن تعود الجزائر الى أهلها الا اذا ارتوت ارضها بدماء المستعمر ٠٠ ولن يأتى اليوم الذى يتمتع فيه الجزائريون بحريتهم الا اذا استمر كفاحهم على ماهو عليه الآن ٠٠ بل أشد عزما وأصلب عودا ٠

وليترك العرب المساعى الديبلوماسية اذا أرادوا حقا أن يساعدوا الجزائر ٠٠ وليقدموا لها سلاحا وذخائر ٠٠ بدلا من المذكرات والاحتجاجات التى يقدمونها الى هيئة الامم المتحدة ٠٠!

هم ٠٠ والاسلام ٠٠!!

فى العام الماضى ٠٠ وقف الرئيس ايزنهاور يقول فى اجتماع عام (ان الشىء الوحيد الذى يسبب المتاعب لامريكا وحلفائها من داكار فى غرب افريقيا الى المحيط الهادى ٠٠ هو الاسلام)

هكذا قالها ايزنهاور صراحة دون لف ولا دوران ، وهو قد تحدث باسمه وباسم حلفائه عندما قرر هذه الحقيقة ٠٠

وفرنسا ٠٠ بنت الكنيسة الكاثوليكية قدرحبت بهذا القول وطارت به فرحا ٠٠

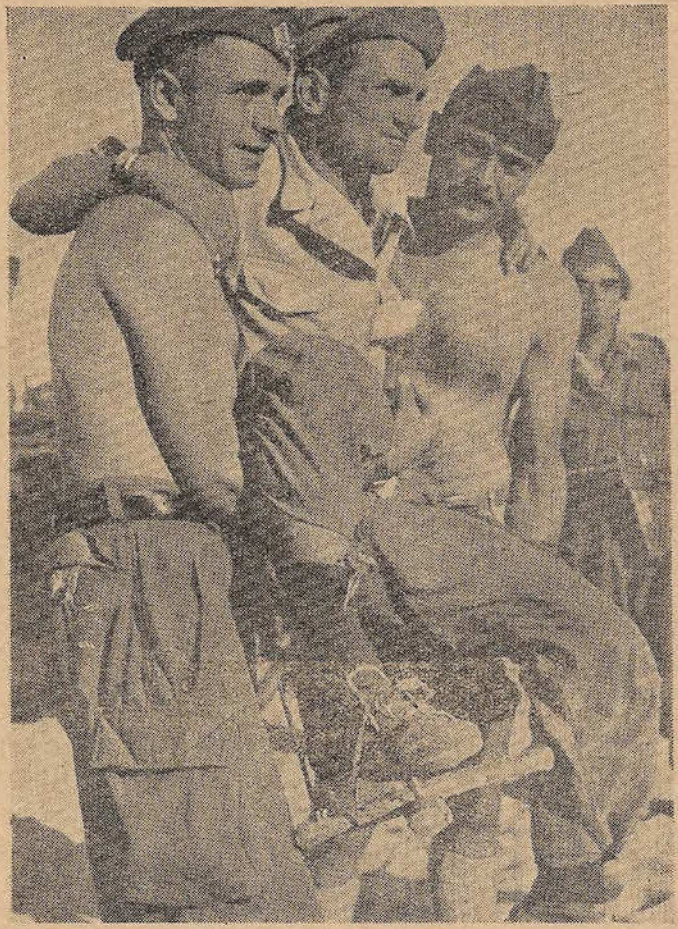

لم يدخر الوطنيون وسعا فى حربهم مع فرنسا .
كانوا يخفون رؤوس الحراب وسط الحشائش ليعوقوا المستعمر عن التقدم

وأذكر عندما كنت فى معهد العلوم السياسية فى باريس ان هذا التصريح كان موضوع المحاضرة التى ألقيت علينا فى اليوم التالى لصدوره ..

وكان صاحب المحاضرة هو وكيل وزارة المستعمرات .. أو كما يسمونه الآن وكيل وزارة (فرنسا فيما وراء البحار ..!)

ولم يكتف الرجل بذكر تصريح ايزنهاور .. ولكنه أضاف اليه رأيه الخاص وقال ان النزعة الجديدة التى تسيطر الآن على الشرق العربى تهدف الى اشعال حرب صليبية ، وأن الروح القومية فى مصر تسعى الى جمع كلمة العرب والمسلمين على شىء واحد .. هو القضاء على مصالح الغرب المسيحى .

ولم أكن فى ذلك الوقت فى موقف يسمح لى بأن أرد على هذا القول .. وأن أوضح زوره وبهتانه .

ولكننى اليوم أقول لوكيل وزارة المستعمرات الفرنسية ولكل فرنسى وغربى أن هناك تاريخا طويلا يجب ان يرجع اليه كل من يريد أن يتحدث عن اليقظة القومية للعالم الاسلامى التى نراها اليوم (١)

فمنذ ثمانية قرون ونصف قرن ، قررت أوربا ان تخمد أنفاس القومية العربية ، فأعلنت حربا استمرت قرنين من الزمان ، سيرت لها سبع حملات عسكرية ضخمة وصل تعداد واحدة منها الى نصف مليون من الجنود .. انها الحرب التى عرفها التاريخ باسم الحرب الصليبية والتى اتحدت فيها جيوش ما كان يمكن أن تتحد .. جمعت النورمانديين والايطاليين والفرنسيين والالمانيين والنرويجيين والسويسريين .

صمد الشرق العربى لهذه الغارة الكبرى ، واحتمل فيها من قسوة الغزاة ، مايذرى بالحروب الحديثة ، فقد خسرت مدينة

---

١ ـ عن بحث للاستاذ محمد صبيح

واحدة (معرة النعمان فى الشام) مائة ألف قتيل من أهلهـا ومن اللاجئين اليها ، وخسرت القدس ٧٠ الفا من أهلها ، حتى أن سيقان الخيل كانت تخوض الى منتصفها فى نهر من الدماء المراقة فى شوارع المدينة الذبيحة ٠

وكان خليقا بهذه القسوة المنكرة ، أن تقابل بمثلها من قواد المسلمين عنـدما استردوا الكرة ، ورفعوا راية النصر ٠٠ ولكنهم ضربوا للغرب مثلا فى التسامح الاصيل الذى انحدر لهم من حضارات قديمة عريقة عاشوا فى ظلها دهورا طويلة٠ فقد أذن صلاح الدين لستين ألف فارس وراجل بأن يرحلوا عن القدس مع نسائهم وأطفالهم لايدفع الواحد منهم غير اتاوة قليلة هى عشرة دنانير دون التعرض لاموالهم ومنقولاتهم ٠ ولما نبه الى أن البطريرك يحمل فى قافلته الراحلة أسـلابا كثيرة جمعت من مساجد المسلمين ، تركه يمضى بها لانه أعطى عهده، وما كان يمكن له أن يرجع فى عهده ٠

ويبدو أن بعض الغربيين لم ينسوا بعد هذا التاريخ ،فعندما دخل الجنرال الانجليزى اللنبى القـدس فى أواخر الحـرب العالمية الاولى وقف عـال ملأ الناس يقول ٠٠ اليـوم انتهت الحرب الصليبية ٠٠ ولكن بعد ثلاثين سنة من كلمته هذه كان الانجليز ينسحبون من القدس ، ويحل استعمار من نوع جديد جدا فى نصف المدينة هو الاستعمار الصهيونى ٠٠

وما أن بدأ الشرق العربى يفيق من متاعب الحرب الصليبية ويداوى جراحها حتى جاءت غارة التتار بمتاعب أشد هولا ٠٠ وهكذا واصل العرب الكفاح مرة أخرى ٠٠ واصلوه لمدة قرنين آخرين من الزمان ٠٠ وكانت أوربا الغربية فى هـذه الفترة تنظم نفسها من جديد ٠

وكانت خطتها هذه المرة هي أن تدور حول بلادنا دورة طويلة على متن السفن .. فقد وصل ملاحو البرتغال الى جزر ملبار الهندية ، واخذوا يقبضون بأصابع من حديد على مصادر التجارة والنقل بين أجزاء العالم الاسلامي . وظلوا ينشئون لهم المراكز ويحصنون المواقع حتى احتلوا جنوب الجزيرة العربية ولم تردهم عنها الا حرب عنيفة بينهم وبين أمير عمان في منتصف القرن السابع عشر ..

وما أن ارتدت البرتغال حتى جاءت هولندا ، ومن بعدها انجلترا ثم فرنسا ليعاودوا التطويق وتفتيت قوى البلاد الاسلامية واحتلال أرضها .. وبهذا بدأ عهد الاستعمار الغربي لبلادنا وما جره علينا من مآسي .

وان صوت اللورد الانجليزي كيلدرن ، الذي نسمعه الآن ينادي بتحويل مجرى النيل عن مصر واعاقة تدفقه يذكرنا بصوت ذلك الملاح البرتغالي البوكيرك ، الذي تقدم من أربعة قرون لامبراطور الحبشة بطلب مشابه ، وأوعز له بأن يحول فيضان النيل الى البحر الاحمر بدلا من البحر المتوسط ...

ان العالم الاسلامي يشهد من ٩٠٠ سنة تقريبا هجوما مستمرا من أوربا على أراضيه وطرق مواصلاته وثرواته .. والتضحيات التي بذلها أسلافنا للصمود طوال هذه الفترة تفوق حد الوصف . وقد جاء الوقت لان يقف هذا الهجوم ، وان يأخذ صاحب الحق حقه وكل مايطمع فيه هو أن يعيش داخل حدوده في سلام ، لا يعتدي على أحد ، ولا يبغي توسعا ولا غزوا ، فما لديه يكفيه ، وشعوبنا حريصة على أن تمد أسباب التعاون والتجارة لكل بقعة في العالم ..

كل ما نريده من أوربا هو حريتنا ، هو رفع السلاح عن

أعناقنا وأعناق اخواننا فى الجزائر .. فهل يعد هذا الطلب كبرياء ..؟؟

هل اذا عددنا أهل الجزائر منا ، ونحن منهم ، لانهم وبقيه العرب يتكلمون لغة واحـــدة ويصلون لقبلة واحـــدة ويتزوج بعضهم من بعض . ويجمعهم تاريخ واحـــد ، ولم تكن بينهم وبيننا حدود حتى دخلت أوربا بيننا .. هل اذا عددناهم اخوانا لنا نكون قد تكبرنا وجعلنا بيننا وبين غرب أوربا حـــواجز وسعينا الى اشعال حرب صليبية والى اقامة المتاعب فى وجـه أمريكا وحلفائها من دكار الى المحيط الهادى ..؟؟

ان دين الاسلام يحضنا على التعاون ، وعلى بناء الحضارة .

ونحن نعلم أن الحاجز الحقيقى بيننا وبين غرب أوربا مرجعه الى ظروف اقتصادية . فقد تعود بعض هـــذه الدول على أن يعيش عالة على مواردنا ، لا يبذل فى سبيل الحصول عليهـــا ثمنا ، غير تسيير بعض البوارج ، وارســـال بعض الجنـود المسلحين واقامة بعض القواعد .. ولكن هذا لم يعد يرضينا اليوم .. وذلك لاننا نعتقد أن فى الامكان أن تصبح كل بلد مثل سويسرا ، تصنع وتتاجر وتعيش فى مستوى حياة رفيعة دون الاغارة على أرض الغير وأرزاقه ..

ولكنهم كاللصوص يتلفتون حولهم حتى ولم لم يكن هنـــاك أحد يتبعهم .. انهم يعلمون جيدا أن الاسلام حرب عـــلى الاستعمار .. وأن للمسلم على أخيـه المسلم حـق فى نجدته لدفاعه عن حريته واستقلاله ..

ومن هنا نستطيع أن نفسر هذا الهجوم الذى نراه اليـــوم مسلطا على الاسلام من كل القوى الاستعمارية .. ومن هنـــا نفهم لماذا هم يحاربون كل اتحاد عربى أو اسلامى .

ان روح الاسلام هى روح السلام ٠٠ وكلمة الاسلام مشتقة من كلمة السلام ٠٠

فدعونا نعيش ، وعيشوا معنا أخوة ٠٠ فهذا خير لنا ولكم ولسير الحضارة وتقدمها ٠

أما عن اسرائيل ٠٠

لعل المتتبع لتطورات انشاء اسرائيل يستطيع أن يذكر أن فرنسا لم تتطرف فى تأييد دولة اليهود فى أول قيامها ، ذلك أنها كانت تخشى على بقية من نفوذها فى الشرق العربى أن يزول وظلت سياستها كذلك حتى أرادت انجلترا وأمريكا أن تكسبا لاسرائيل تأييدفرنسا الواضح الصريح فدعتاها للاشتراك معهما فى اصدار التصريح الثلاثى سنة ١٩٥٠ ، ولم تتردد فرنسا فى اصدار هذا التصريح فهو – أو على الاقل فى نظرها – نافذة تطل منها من جديد على الشرق الاوسط الذى انتهى نفوذها وقضى عليه فى أغلب دوله ٠

وقبلت فرنسا لنفسها بعد هذا التصريح أن تدور فى عجلة الغرب وأن تتبع سياسة انجلترا وأمريكا فى فلسطين دون تغيير أو تحريف ٠

وثمة اعتبار آخر دفع فرنسا الى الاستمرار فى تأييد دولة اليهود بعد ذلك هو أنها تكره فى قرارة نفسها أن يعيش اليهود فى أراضيها ويسيطروا على اقتصادها وانتاجها ، ومن اليهود الآن فى فرنسا عدد كبير هاجر اليها من ألمانيا فى أيام هتلر ٠

اذا ففرنسا ترى أن قيام اسرائيل سيشجع عددا كبيرا من

اليهود المقيمين فى أراضـــيها على أن يرحلوا عنهـــا ، وبذلك تتخلص منهم ومن سيطرتهم الاقتصادية .

وأنا أستطيع ان أقول ان فى فرنسا الآن حركة خافتة تدعو الى مناهضة اليهود والحـــد من نشاطهم حتى أن المصـــانع الفرنسية تستغنى عن خدمات موظفيها وعمالها اليهود أثنـــاء فترة الاختبار التى يحددها القانون الفرنسى والتى لايمكن بعدها الاستغناء عنهم .

وما دمنا قد تحدثنا عن اسرائيل وعن مسئولية فرنسا فى تأييدها وحماية وجودها فمن واجبنا أن نوضح كيف أن العالم يعالج الآن قضية فلسطين على حساب الامر الواقع دون بحث عن معتد وصاحب حق ...

مشكلة فلسطين فى نظر الســـادة الغربيين هى مشـــكلة مناوشات على الحدود بين (دولة) اسمها اسرائيل وجاراتهـــا العربيات ... وهى مناوشات تعكر أمزجة السادة الكبار .

لم أعد أسمع من سياسى واحد فى العالم أو عـــلى صفحات جريدة واحدة أن فى الشرق الاوسط سرطانا اسمه إسرائيـــل قد أوجد لنفسه مكانا فى جسم الامة العربية بقوة السلاح وعلى أنقاض شعب كامل اسمه شعب فلسطين ..

المشكلة فقط مشكلة حدود ، ومناوشات على الحدود .

لا .. لا .. أيها السادة فى بروجكم العالية ..

تعالوا لتسمعوا القصة من أولها ..

كان ياما كان فى الشرق الاوسط دولة عربيـــة اسمهـــا فلسطين ... دولة لها وجودها عـــلى خريطة العالم باعتراف انجلترا يوم أعلنت حمايتها على فلسطين .

والحماية فى القانون الدولى لاتفرض الا عـــلى دولة ، وقد تصبت انجلترا نفسها حامية لهذه الدولة .

ولكن ماذا فعلت انجلترا الشريفة وهى تحمى فلسطين ..؟؟

لقد وعدت اليهود بجزء من أراضيها وسلمت لهم هذا الجزء فعلا فى سنه ١٩٤٨

أى قانون هذا وأى حق ذلك الذى يبيح لوصى أن يتبرع ويهب من مال القاصر ..؟؟

لقد كانت انجلترا فى فلسطين لتحميها من الاعداء ، ولكن الذى حدث أنها حمت الاعداء من فلسطين يوم منعتها من تكوين جيش ويوم سمحت لعصابات اليهـــود المسلحة أن تبقى وأن تعيش .

وبعد .. قامت اسرائيل ، ولاذ الفلسطينيون بالصحراء ، والامطار ، والامراض .

وتحدث السادة أقطاب العالم عن مشكلة فلســطين فاذا هم يتحدثون عن الحدود .. ومناوشات الحدود .

وأنتم أيها الساسة العرب .. أين أنتم ..؟ وأى الموضوعات تناقشون مع رسل الغرب اليكم بين الحين والآخر ..؟؟

هل تناقشون مشـــاكل الحدود بين فلسطين العربيـــة ، وفلسطين الصهيونية ..؟؟

اننى لا أتردد فى أن أتهم بالخيانة العظمى كل ســـياسى عربى يتحدث عن الحـــدود وينسى وهو يفـــاوض الغرب أن الموضوع الوحيد الذى لايجب أن ينـــاقش غيره هـــو تحرير فلسطين المحتلة وقيام فلسطين العربية الموحدة .

لن نسلم بالامر الواقع يا أمريكا ، ويا انجلترا ، ويافرنسا . لن نسلم .. وسوف يعود شعب فلسطين الى بلاده ، فابحثوا منذ الآن لغانيتكم اللعوب .. اسرائيل .. عن مخدع آخر على سطح الكرة الارضية تتبادلون فيه معها الغرام ..!

* * *

ولن ينسى العرب لفرنسا فى معركة فلسطين أنهـا كانت أول الدول امدادا لاسرائيل بالسـلاح وانها منعت ارسـال الاسلحة الى مصر والدول العربية بالرغم من أنهـا كانت قد قبضت الثمن ، وتخلت فرنسـا بذلك عن آخر عـلاقة لها بالشرف والامانة والالتزامات الدولية ..

وقد تقول فرنسا فى تبريرها لموقفها هذا أنها تخشى تسرب هـذه الاسلحـة من مصر الى الجـزائر ، ولكن فرنسـا تعلم جيدا أن مصر كانت وهى تطلب هذا السلاح فى حاجة اليـه لمجرد تأمين حدودها والدفاع عن كيانها .

امنعى يافرنسا عنا السلاح .. فقد أصبحنا اليوم فى غنى عن سلاحك فهو يصنع الآن فى بلادنا وسوف نعطيه لكل حر يطالب بحريته ليشهره فى وجهك وفى وجه كل مستعمر عنيد

تأميم القناة ...

هل يستطيع جى موليه .. وبينو .. وكل فرنسى على قيد الحياة أن ينسى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ ؟؟..

هل يستطيعون أن ينسوا يوم تغير وجـه التاريخ بالقضاء على آخر حصن من حصون الاستعمار فى الشرق الاوسط ..؟؟

لن ينسوه بقدر ما أصابهم من هول وفزع ، وبقـدر ماقام الدليل على فشل سياستهم وسوء نواياهم ، وليتخبطوا ماشاءوا فقد دارت عجلة الزمن ولن ترجع ساعة التاريخ الى الوراء .

لن أتحدث عن تأميم شركة قناة السويس فقد تحدث عنـه

من قبلى كتاب كثيرون ، ولكننى أرى الذاكرة تعـــود بى وأنا أسمع عن مؤتمرات لندن العديدة التى لعبت فيها فرنسا دورا استعماريا لايخفى عن أحد ..

تعود بى الذاكرة وأنا أسمع عن مؤتمر لنـــدن الاول .. ومؤتمر لندن الثانى .. ومؤتمر لندن الثالث ، الى التحالف الدولى الاول والثانى .. والثـالث .. التى قامت فى القرن التاسع عشر فى وجه فرنسا عندما كانت ـ على غير ماهى الآن ـ ترفع مشعل الحرية والاخاء والمساواة .

واذا كانت ثورة فرنسا قد نجحت رغم تلك التحالفات فان ثورة مصر ستنجح .. رغم هذه المؤتمرات

واذا كانت شخصية نابليون قد قفزت الى التـــاريخ بعـد انتصاراته على التحالفات الدولية التى عقدتها أوربا ضد بلاده، فان شخصية جمال عبد الناصر قد فرضت نفسها على التاريخ يوم وقف يواجه مؤامرات الاستعمار وتهديداته لمصر .

لقد كانت أوربا كلها تخشى ثورتك وتقاومها يافرنسا لانها كانت تحمل الى العالم نور الحرية وبشير الاســتقلال .. وها أنت اليوم قد تحولت الى دولة استعمارية تكمم أفواه الاحرار وتطغى على حقوق البشر وتسطو على أقوات شعوب بأسرها .. وتنكر علينا حقنا فى تأميم شركة كانت تدير جزءا من أراضينا

سنكافح .. بقدر ماكافحت يوم كنت مؤمنة بحقك .

وسنصمد .. صمودك يوم كان العالم بأسره ضدك .

وسننجح أكثر مما نجحت فان الحق والشـعوب الحرة في العالم أجمع تبارك كفاحنا وتؤيد جهادنا وتعلم أنك سفاحة طاغية

لكى لاننسى ...

ونحن اليوم وقد استردت مصر أموالها وحقوقها المغتصبة فى قناة السويس يجب ان نتجه بعقولنا وقلوبنا الى ذكرى عشرات الالوف من اجدادنا العمال والفلاحين المصريين ، هؤلاء الذين حفروا القناة سخرة منذ مائه عام وصرع الموت مائه وعشرين ألفا منهم ، استشهدوا تحت الردم جوعا وعطشا أو ازهقت أرواحهم من ضربات الشمس و الجلد بالسياط ..

ولنذكر الى جوار ذلك ان الحاكم الاجنبى سعيد ، كان يصدر أوامره السنية بجمع «الانفار» من أنحاء الدلتا والصعيد ليعملوا فى حفر القناة بلا أجر ، وعليهم أن يحضروا زادهم معهم من بيوتهم ، طبقا لاتفاقيه سعيد مع صديقه الفرنسى دى لسبس عام ١٨٥٦ .

وحين حاولت الحكومه السنيه الغاء نص السخرة من هذه الاتفاقية ، أقامت الشركة صاحبه الامتياز الدنيا وافعدتها ، حتى تدخل فى الامر نابليون الثالث امبراطور فرنسا ، وقضى بأن تدفع حكومه مصر مبلغ ثلاثه ملايين جنيه تعويضا للشركة عن الغاء نص السخرة من عقد الامتياز .

١٠ مليمات

ورغم مافى هذا الحكم الامبراطورى من ظلم صارخ فقد خضعت حكومة الخديو بالامر ودفعت التعويض المطلوب .

وهنا تكرمت الشركة ، فبدأت تدفع للعامل المصرى أجر اقدره عشرة مليمات لاغير لقاء عمله ١٢ ساعة يوميا فى حفر القناة . يعنى أن القناة شقتها مصر بسواعد أبنائها ودماء شهدائها ،

ودفعت علاوة على ذلك لله ثلاثه ملايين من الجنيهات .

وقد تبين من بحث احوال هذه الشركه انها كانت حقا دوله داخل الدولة فهى من حيث تبعيه النشاة تمثل نفوذ فرنسا ومن حيث تبعية القوة كانت تستند الى الاحتلال البريطانى وعلى هاتين القاعدتين سارت ادارة الشركه فى فوضى لاحد لها .

التفرقة العنصريه

واله لمن ابشع مظاهر هذه الفوضى ، تلك التفرقه العنصريه فى المعاملة بين العمال والمستخدمين المصريين أبناء الذين حفروا القناة سخرة وبين زملائهم الاوروبيين . فرغم ان المستخدم المصرى يؤدى نفس العمل الذى يؤديه زميله الاوربى فقد حرصت الشركة على التمييز بينهما فى الرواتب والاجور والمسكن والعلاج والخدمات .

وواضح ان هذه التفرقة من الناحية الداخليه امر يتنافى مع سيادة الدوله وخاصة اذا الشركة امتنعت عن تنفيذ أحكام قضائية خاصة بالمساواة ، فضلا عن عدم اعترافها بقوانين العمل المصرية .

أما حكم التفرقة من الناحية الدولية ، فتمييز عامل على عامل يؤديان عملا واحدا ، مخالفة صريحة لوثيقة حقوق الانسان فى فيلادلفيا ، ودستور هيئة العمل الدولية وهى المبادىء التى تنص على المساواة « بين العمال دون تفرقة أو تمييز على أساس الجنس أو النوع أو الوطن و الدين » .

أما كيف بالغت الشركه فى التخلص من قوانين العمل المصريه، فيوضحه نظام مقاولى الباطن ، هؤلاء الذين جلبتهم الشركه من الخارج لتغدق عليهم من الاموال ماتشاء ليتولوا هم كراء العمال للقيام بأعمال رئيسية فى الشركة مقابل أجور يحددها هؤلاء

المقاولون الذين تستتر وراءهم الشركة هربا من المسئوليات القانونية التى تضمنها قوانين البلاد ، فضلا عن أن هؤلاء المقاولين كانوا حريصين على استخدام العمال لمدد قصيرة ، مما جعلهم فى حالة اضطراب معيشى لاتقره ايه مبادىء قانونيه فى العالم .

وكانت هذه التفرقة فى المعاملة ، وكان نظام مقاولى الباطن، سببا فى كثير من المنازعات العمالية المزمنة ، فقد بدأت تلك المنازعات عام ١٩١٩ حين تقدم العمال والمستخدمون المصريون يطلبون المساواة فى المعامله بزملائهم الاوربيين . وقد بقى هذا الطلب معلقا أمدا طويلا دون تسويه ، لامتناع الشركه عن الاستجابة لرأى أو قرار تصدره السلطات المختصه

وما أن قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حتى أعرب المصريون العاملون فى هذه الشركة عن أملهم فى تصحيح هذه الاوضاع وحسم هذه الفوضى فتألفت من أجل ذلك لجنه عام ١٩٥٥ برياسة وكيل وزارة الشئون الاجتماعية والعمل وأخذت على عاتقها حصر وتقييم جميع الوظائف فى هذه الشركة

كما عهد الى هذه اللجنه أن تتحقق من عدم المساواة بين المصريين والاوربيين فى المعاملة ، لارغبه فى زيادة الامتيازات بالنسبة للمواطنين ولكن تطبيقا لمبدأ المساواة المعترف به فى حقوق الانسان ودساتير العمل الدوليه .

وعقدت هذه اللجنة عدة اجتماعات ، فوضعت يدها على كثير من أساليب الفوضى الادارية والمخالفات القانونية المصرية والدولية .

وحرصت الشركة على أن تقيم العراقيل فى طريق هذه اللجنة الرسمية طبقا لهذه الخطة الموضوعه وهى :

١ ـ جاءت التعليمات من باريس الى مقر الشركه فى القاهرة ناصحة ببذل كل الجهد لاطاله المباحثات مع هذه اللجنه

٢ ـ امتنعت الشركه عن ايفاد مندوبها لحضور اجتماعات هذه اللجنة ، ظنا منها ان ذلك يعوق اللجنه عن تحقيق مهمتها ولكن اللجنة مضت فى جمع بياناتها وبحوثها ، فاضطرت الشركة الى تكليف مندوبها بحضور الاجتماعات ولكن دون تعاون صادق

٣ ـ حرصت الشركة على عدم التقدم الى اللجنه «بالكادرات» التى أصدرتها الشركة فى الاعوام من عام ١٩١٤ حتى عام ١٩١٩ فحصلت اللجنة على هذه (الكادرات) من الملفات القديمه

وحاولت الشركة تبرير التفرقه بين عمالها الذين يقومون بأعمال واحدة مدعية بأن الاجانب يتفوقون على المصريين ، ولو كانت التفرقة على أساس العمل والكفاية ، لوجب أن تتم طبقا لقواعد فنية واضحه ، لاعلى أساس الجنس ، ولكن الشركة واجهت هذه الحقيقه بانه ليس لديها (كادر) عام ، رغم مافى أيدى اللجنة من صور « الكادرات » المودعة فى الملفات القديمة

فلما سئلت الشركة ، وكيف يتم تقدير الاجور ، أجابت بأن ذلك أمر من اختصاص رئيس كل قسم ، فهو الذى يلاحظ مرؤوسيه ويقدر لهم الاجور التى ترضيه .. الامر الذى لايليق بشركة كانت تعد من أكبر شركات الامتياز فى العالم ، ان لاتخضع الاجور والرواتب فيها (لكادر عام) ولكن الشركه وجدت فى هذه الفوضى ما يساعدها على تحقيق المصالح الخاصة للمهيمنين عليها وبمحاسبتهم وأقربائهم ، على حساب السيادة المصرية ، وعلى حساب عرق أصحاب هذه القناة

وقد قامت مصر بتأميم شركة قنال السويس فى نفس الوقت الذى كانت فيه صحافة باريس تطالب بأن تجد الشركة مكانا فيها لجميع المرشدين والموظفين البحريين الذين فقدوا أعمالهم بعد حرب الهند الصينية وما تبعها من طرد الفرنسيين واحلال الوطنيين مكانهم ٠

فحمدا لله وشكرا على أن استردت مصر حقوقها بتأميم هذه الشركة وتسلمت ادارتها هيئة مصرية أمينة على مصالح مصر ، ومصالح الملاحة الدوليه ٠

قصـــه الغدر

ماذا أقول عن الجزائر ٠٠؟ هل أروى قصة الغدر والخيانة ٠٠ قصـــة فرنسا يوم ارتكبت أبشـــع جريمة انســـانيه فى القرن العشرين حين اختطفت خمســـه من أبطـــال الجزائر وأخذتهـــم بخدعه ذليلة قذرة ٠٠؟

أم أمجد البطولة والفداء ٠٠؟ بطولة هؤلاء الخمسه الذين لم يقعدهم الســـجن عن مواصله جهادهم فقادوا جيش الثـــوار الجزائريين حتى وهم خلف القضبان ٠٠؟

لاهذا ٠٠ ولا ذاك ٠٠ فكل عربى يعلم اليـــوم جيـــــدا ماهى فرنسا ٠٠ وكل عربى يعـــرف جيـــدا ان الجزائريين يفرضـــون أنفسهم اليوم على التاريخ ، وانهم ينتزعون حريتهـــــم من بين

أنياب عاتية ، هى أسوأ مايكون الاستعمار وأشـــنع مايكون البطش والطغيان ٠

لن أروى قصة الجزائر ، فهى قصة مكتوبة بالدماء على تراب الارض العـزيزة ، ولـكننى فقط سأقول لكم من هم الابطـال الخمسة الذين تحيط اليوم بأيديهم الاغلال ٠٠

بن بللا

* قائد جيش التحرير الجزائرى
* شاب لايتجاوز عمره ٣٨ سنة ٠
* أعـــزب ٠
* يعتبر العقل العسكرى للثورة ٠
* بدأ حياته كضابط فى الجيش الفرنسى ثم فر وتولى قيادة جيش التحرير فى الجزائر سنة ١٩٤٧
* درج على أن يظهر ويختفى بسرعة منذ بدء الثورة ، مما حير فرنسا ، فحشدت وراءه عددا ضـخما من رجال المكتب الثانى وهـو الاسم الذى يطلقونه على رجال المخابرات السرية الفرنسية
* قبض عليه فى الجزائر عدة مرات ، وحكم عليـــه بالاشغال الشاقة المـؤبدة ٠ ولكنه فر من السـجن بمساعدة رجاله ٠
* كلمتـه المأثورة : « هـذه الحرب لقد أقسمنـا أن

نستمر فيها بلا هوادة ، وبلا رحمة ، حتى نحقق استقلال بلادنا وحريتنا .

محمد خيضر

* سنه حوالى خمسين سنة .
* من رجال حزب الشعب، ثم حزب انتصار الحرية الديمقراطية
* العقل السياسى للثورة الجزائرية
* تعلم فى الجزائر ، وتزوج من جزائرية،وله ولدان
* كان نائبا فى البرلمان الفرنسى منذ سنة ١٩٤٦ حتى سنة ١٩٥١ واشتهر بالدفاع عن القضية الجزائرية فى برلمان فرنسا .
* اشترك فى المنظمات السرية ، وحكمت عليه المحكمة العسكرية الفرنسية بالسجن ١٦ عاما .
* فر الى القاهرة قبل تنفيذ حكم السجن واستقر بها
* تولى رئاسة قسم الجزائر بمكتب المغرب العربى بالقاهرة لشئون الدعاية السياسيه للقضية الجزائرية .
* لازالت زوجته وولداه فى القاهرة

أبو ضياف

* رئيس جبهة التحرير فى اسبانيا

* سنه ٤٠ سنة تقريبا . غير متزوج .
* تعلم فى الجزائر .
* قضى كل حياته فى النضال ضمن صفوف حزب الشعب وحزب انتصار الحرية الديمقراطية ثم فى صفوف المنظمات السرية .
* حكمت عليه السلطات الفرنسية بالاشغال الشاقة المؤبدة سنه ١٩٥٠
* فر من الجزائر الى اسبانيا ، وقام هناك بالدعوة للحركة القومية وجبهة التحرير .
* زار القاهرة بضع مرات للاتصال بزملائه أعضاء جبهة التحرير فى مصر .
* التقى به فى اسبانيا احمد بن بللا ومحمد خيضر وحسين آية احمد وتوجهوا جميعا الى الرباط للاجتماع بالملك محمد الخامس .

الدكتور مصطفى الاشرف

* طبيب شاب عمره ٣٥ سنة .
* تعلم فى الجزائر وحصل على دبلوم الطب من جامعة الجزائر .
* اشترك منذ بدء حياته حينما كان طالبا فى حركة حزب الشعب .
* انضم الى الثورة الجزائرية بعد نشوبها ، وأصبح

من رجالها العاملين ·

* كان يستعمل عيادته لخدمة أبناء الشعب المجاهدين بدون أجر ·
* يتمتع بحب اخوانه المواطنين لروحه الانسانية العالية ·
* كان مقره فى مراكش وكان يتولى الاشراف على جبهة التحرير الجزائرية هناك ·
* عرض عليه الفرنسيون مبلغا ضخما من المال ليتخلى عن حركة التحرير ، ولكنه رفضها فى سبيل وطنه

حسين آية احمد

* شاب عمره ٣٢ سنة ، متزوج من جزائرية ، له ولدان ·
* تلقى تعليمه فى الجزائر فى الكلية الفرنسية للقانون ·
* اشترك فى اعداد المنظمات السرية منذ سنة ١٩٤٥
* حكمت عليه السلطات الفرنسية غيابيا بالاشغال الشاقة المؤبدة فى سنة ١٩٥١
* فر الى مصر سنة ١٩٥٢ وغادرها الى نيويورك سنة ١٩٥٥
* لعب دورا كبيرا فى تنوير أذهان الرأى العام

الامريكى لقضية الجزائر ، وأصدر كثيرا من النشرات والكتيبات فى نيويورك

* اشترك فى مؤتمر باندونج للدفاع عن قضية الجزائر .

* عقد كثيرا من المؤتمرات الصحفية فى عواصم الدول الكبرى لشرح قضية بلاده .

ولكن شكرا يافرنسا .. فقد ألهبت الشمال الافريقى كله ضدك ..

شكرا يافرنسا .. فقد أعطيت الفرصة لسبعين مليونا من العرب ليقفوا فى وجهك صفا واحدا ..

***

أحب الاصوات ..

واليوم نسمع الاصوات تتعالى بالتأييد المطلق لكفاح الجزائر والمطالبة باتخاذ موقف محدد من فرنسا

ولعل أحب هذه الاصوات ، هو صوت صالح بن يوسف الذى قاد جيش الثوار التونسيين يوم دارت معركتهم الكبرى مع فرنسا ، صوت الزعيم الثائر وهو يقول فى برقيه بعث بها الى رئيس حكومة مراكش

ان اعتقال فرنسا لاخواننا زعماء الجزائر ليعد عملا اجراميا وغدرا يؤكدان من جديد تمسكها بأساليبها الاستعمارية

الغاشمة ، ودوسها لاقدس المبادىء الاخلاقية ، وتنكرها لابسط حقوق الانسان ، وميثاق الامم المتحدة .

لقد كشفت فرنسا عن حقيقة نواياها ، حتى ازاء ماعترفت به من استقلال **منقوص** لتونس ومراكش ، اذ أقر رئيس الحكومة الفرنسية الفعلة الشنيعة التى ارتكبتها السلطات الفرنسية العسكرية والمدنية،ضد اخواننا الزعماء الجزائريين ، ضيوف الحكومتين التونسية والمراكشية .

سخرت فرنسا من احتجاج الحكومتين التونسية والمراكشية، ومن سخط الضمير العالمى الحر ـ حكومات وشعوبا ـ على اعتقال اخواننا الزائرين غدرا . يتحتم اذا على الحكومتين التونسية والمراكشية اتخاذ اجراءات ايجابية تنقذ حياة اخواننا ضحايا المكر الفرنسى وتضطر حكومة فرنسا الى اطلاق سبيلهم .

أما المواقف السلبية فلن تفيد شيئا . ان مصلحة المغرب العربى العليا ، تفرض فى هذا الظرف الحاسم ، قطع كل تفاوض وكل تعاون مع حكومة فرنسا ، مادامت لاتعترف باستقلال الجزائر الشقيقة ، ولن يعود التفاوض معها الا اذا شمل فى وقت واحد تونس والجزائر ومراكش ، وكان يهدف الى جلاء الجيوش الفرنسية عن أقطارنا الثلاثة

تلك هى السياسة الوحيدة الكفيلة بتخليص مغربنا العربى من السيطرة الاستعمارية الفرنسية ، وتحريره نهائيا كاملا ، يضمن له حياة كريمة ، ويحقق له وحدته المنشودة فيكتمل به كيان أمتنا العربية ٠

وأنا أنشر هنا برقية صالح بن يوسف هذه لانى أعتقد انها توجيه سليم لكفاح العرب ، وخطة عملية لمواجهة الموقف ٠

وثمة برقية أذاعتها وكالة أنبـاء (اسوشييتيدبرس) قـد أثارت ى نفسى الاسى اذ قالت

ان لنكولن هوايت السكرتير الصـحفى للبيت الابيض قـد صرح بأن الحكومتين المراكشية والتونسية قدمتا الى الولايات المتحدة شكوى ضد فرنسا لاعتقالها الزعماء الجزائريين الخمسة بطريقة غادرة ٠

ويعتقد المسئولون أن الغرض من اخطار أمريكا بالحادث هو أن تستخدم نفوذها لاقناع الفرنسيين باطلاق سراحهم ٠٠ !!

ثم نرى برقية أخرى تقول :

ان الحكومات العربية أبلغت حكومة الولايات المتحدة استياءها الشديد لاقدام فرنسا على اعتقال الزعماء الوطنيين الجزائريين الخمسة وانها تطالب بالافراج عنهم فورا لتهدئة التوتر السائد فى منطقة الشرق الاوسط ٠

وقد قابل اليوم وفد يمثل الحكومات العربية المستر وليم رادنترى مساعد وزير الدولة لشئون الشرق الاوسط وجنوب شرقى آسيا وأفريقيا . وقد تضمنت وجهة النظر العربية التى عرضت فى هذا الاجتماع نقاط ثلاث

١ ـ ان اختطاف الزعماء الجزائريين الخمسة كان انتهاكا لحرية الملاحة الجوية ، ومخالفا للقانون الدولى

٢ ـ ان الاختطاف كان اهانة لضيوف حكومتى تونس ومراكش ، وان جميع الحكومات العربية تنظر الى المسألة باهتمام بالغ

٣ ـ ان الحكومات العربية تطالب بالافراج فورا عن الزعماء الجزائريين ، معتقدة ان الحكومة الفرنسية ستساهم بذلك فى تخفيف حدة التوتر فى شمال أفريقيا ، وستثبت ان فرنسا راغبة فى السلام ..!

***

متى نتعلم الحقيقة الخالدة ، التى تؤكد كل يوم ان حقنا لن تأخذه الا سواعدنا ..؟

ومتى نتعلم أن أمريكا أو انجلترا أو أى دولة أخرى ليست وصية علينا وعلى كفاحنا ..؟

متى نؤمن بأن الحقوق تؤخذ ولا تمنح .. وأن أمريكا لن تبيع حليفتها من أجلنا ..؟

ان الكفاح كفاح الشعوب .. وما حدث فى اضراب العرب يوم ٢٨ اكتوبر وفى المعارك التى تدور مع جيوش فرنسا فى كل شبر من بلاد العرب جديران بأن يدخلا الثقة فى النفوس وأن يؤكدا قرب اليوم الذى سيرحل فيه الاستعمار عن أرض الاحرار .

بقى أمر آخر أود أن ألفت اليه نظر اخوان لنا فى العروبة مازالوا حتى الآن يعتمدون فى قيادة طائراتهم الخاصه وتدريب جيوشهم وتوجيه اقتصادهم على مأمورين من انجلترا وأمريكا وفرنسا ..

ان ماحدث للزعماء الخمسة يمكن أن يحدث لاقطاب عرب ، ولقادة عرب يأتمنون رجال الغرب على أنفسهم وحياتهم .

هم يعملون اليوم فى بلادنا من أجل الكسب المادى .. وسيتخلون عنا ، وعن واجبهم اذا صدرت اليهم التعليمات من بلادهم .. وقد تعلمنا هذا الدرس أخيرا عندما انسحب المرشدون الاجانب من قنال السويس ولم نخض المعركة وننتصر فيها الا بأبنائنا وفلذات أكبادنا .

قداســـــة البابا ..!!

وفى الايام القليلة الماضية جاءت الاخبار من المجر تقـول ان جماعات قد ثارت ضد الحكومة الشيوعية التى تتولى السلطـة وأذاع راديو بودابست أن عناصر مسلحة فاشية ورجعيةهاجمت المنشآت العامة ومراكز البوليس ووحدات الامن فى العاصمـة المجرية .

وراح ضحية هـذه الاشتباكات بضع أفراد من أبناء المجر ، فثارت الدنيا كلها على روسيا وجيش روســيا الذى تدخل فى هذه الثورة . واستنكرت دول الغرب هذا الاجراء ، وطالبت بعرضه فورا على مجلس الامن ..

ثم تكلم قداسة البابا .. وطالب فى دعائه الى السـماء أن ينتهى سفك الدماء فى المجر ، ودعى الى اقامة صلاة تضرع لكى يحفظ الله الارواح .. والانسانية ..

والقتال وسفك الدم أمور لاترضاها نفس بشرية ، ولا يقبلها عقل سليم ، فما بالنا بقداسة البابا الذى يحمل اليوم مشـــعل الروحانية ويقود دين التسامح ؟؟

ولكن .. أين كان قداسة البابا ، وأين كانت صـلواته يوم قامت فرنسا بمذابحها فى الجزائر ..؟؟

وأين كانت الدعوات يوم أراقت جيوش فرنسا دماء ألوف من البشر تطالب بالحرية والكرامة ..؟؟

وأنا أذكر بهذه المناسبة مقالا كتبه الاستاذ محمد التابعى منذ مايقرب من عام ونصف وفيه يقول :

التعصب الدينى !

ترى هل كان الغرب المسيحى أو دول العالم الكبرى المسيحية. هل كانت تسكت على الفظائع التى ترتكبها فرنسا فى الجزائر ومراكش لو أن أهل هذين البلدين كانوا مسيحيين .. ولم يكونوا مسلمين ؟

هل كانت أمريكا وبريطانيا ودول أوروبا المسيحية ودول أمريكا الجنوبية .. وهل كان الفاتيكان وربه قداسة البابا صاحب الكلمة المسموعة المحترمة فى دنيا المسيحية .. هل كان هؤلاء وهؤلاء يسكتون على حرب الابادة الدينية التى تشنها فرنسا على قرى وأبناء مراكش والجزائر لو كان هؤلاء من المسيحيين ؟

و (حرب الابادة الدينية) عبارة اقتبسها من رسالة كتبها فرنسى مسيحى لاعربى مسلم انتدبته جريدة فرنسية لموافاتها بوصف الحالة فى الجزائر ومراكش وأنباء المعارك التى تدور فى البلدين بين الثوار المجاهدين وجند فرنسا ..

والجريدة الفرنسية هى « لموند » ومندوبها ـ اذا صدقتنى الذاكرة ـ هو مسيو سابليه ·· فقد قال الرجل فى احدى مقالاته أن ما يجرى فى القطرين العربيين هو حرب ابادة دينية بمعناها الحقيقى ··

قرى تدكها قنابل الطائرات الفرنسية ·· ودور تهدمهـــا الدبابات الفرنسية على رءوس ساكنيها المسلمين ·· وجماعات تحشد وراء الاسلاك وتحصدها المدافع الرشاشة ··

والعالم المسيحى يرى ويسمع ·· ويسكت ! والقليلون فيـه هم الذين يرفعون أصواتهم بالاحتجاج !

لان الجزائر ومراكش قطران عربيان مسلمان !

وفى أوائل القرن الحاضر أو منذ نحو خمســين عاما ثارت أرمينيا ضد الحكم التركى ·· وقمع سلطان تركيا يومئـذ عبد الحميد الثانى ·· قمع ثورة الارمن بالحديد والنار ·· ومع أن الجنود الاتراك لم يرتكبوا من المذابح نصف ما ارتكبه الفرنسيون فى الجزائر ومراكش ·· ولم يدكوا قرى الارمن بالقنـابل ثم يحصدوا الارمن بالمدافع ·· فان العالم المسيحى كله ـ فى اوروبا وأمريكا ومعه الفاتيكان ـ فزع ونفر لنجدة أرمينيـا ·· وعلا صراخ الاحتجاج فى عواصم القارتين المسيحيتين أمريكا وأوروبا · وتسابق سفراء الدول الكبرى المسيحية الى « الباب العـالى » يقدمون احتجاج دولهم على المذابح التى تجرى فى أرمينيا والدماء التى تراق فى قرى أرمينيا ··

وخلعت صحافة العالم المسيحى يومئذ على سلطان تركيا لقب « السلطان الاحمر » فأصبح اسمه عبد الحميد الاحمر ..
لانه قد صبغ اسمه وحكمه بالدماء ..

واليوم يجرى فى مراكش والجزائر أضعاف ـ أو على الاقل مثل ماجرى ـ فى أرمينيا فلا يتحرك العالم المسيحى ولا يغضب ولا يحتج ..

لان أرمينيا بلد مسيحى . والارمن مسيحيون
وأما مراكش والجزائر فقطران عربيان مسلمان

وهذا هو الفرق كل الفرق ولا فرق سواه .. فالثورة فى أرمينيا كانت من أجل التحرير والاستقلال . والثورة فى الجزائر ومراكش من أجل التحرير والاستقلال ..

ولمن الحرية والاستقلال ؟

وانظر الى خريطة العالم وابحث .. فهل تجد فيها بلدا أو شعبا مسيحيا محكوما أو خاضعا لحكم أجنبى ؟

لن تجد .. ولكنك ستجد بلدانا وشعوبا كثيرة تدين بغير المسيحية ـ بالاسلام مثلا أو بغيره من الاديان ـ وخاضعة لحكم الاجنبى ..

وذلك أن الدول المسيحية تضافرت منذ أوائل القرن الماضى التاسع عشر على تحرير الشعوب المسيحية من حكم المسلمين .. لا لسبب الا لان هؤلاء مسيحيون وهؤلاء مسلمون ..

وهكذا عمل الغرب المسيحى على تحرير اليونان وبلغاريا ورومانيا والصرب من حكم سلطنة آل عثمان .. لا لان حكم الاتراك كان سيئا ـ وقد كان فعلا كذلك ـ وانما لان هذه الاقطار أرض مسيحية أصحابها مسيحيون ..

ولو كان الحكم السيء هو سبب التحرير لوجب تحرير الاقطار العربية التى كانت خاضعة يومئذ لحكم الاتراك ..

ولكن العالم المسيحى لم يهتم يومئذ بتحرير العرب ·· لأنهم مسلمون !

ولما قامت الحرب العالمية الاولى وثار العرب ضد تركيا ··لم يتركهم العالم المسيحى ينعمون باستقلالهم بل تقاسمتهم دول المسيحية فيما بينها ·· مابين مناطق نفوذ ومناطق انتداب ··

وهكذا ·· تعصب دينى أعمى يعمل على تحرير المسيحى من المسلم ·· ويعمل على اخضاع المسلم للمسيحى

والا هل كانت اليونان وبلغاريا مثلا أهلا للاستقلال والحرية فى النصف الاول من القرن التاسع عشر ؟ ··

·· والجزائر ومراكش ليستا أهلا للحرية والاستقلال فى النصف الثانى من القرن العشرين ؟

كلا · فما من شك فى أن عرب شمال أفريقيا اليوم أوفر حظا من الرقى والحضارة والعلوم والمعارف من شعب اليونان أو بلغاريا فى أوائل القرن الماضى ·· ولكن !

ولكن الجزائر ومراكش قطران عربيان مسلمان خاضعان لحكم دولة مسيحية ·· واليونان وبلغاريا قطران أوروبيان مسيحيان كانا خاضعين لحكم دولة مسلمة

هذا هو الفرق ··

والحرية والاستقلال للمسيحيين وحدهم

والاستعمار والاستعباد لغيرهم من أصحاب الديانات الاخرى!

هذه هى الحقيقة التى يجب أن يعرفها الشرق عامة والعرب والمسلمون بوجه خاص .. وهى ان عالم المسيحية ـ وهو اليوم العالم الاقوى ـ لايستطيع أن ينسى دينه أو يتحرر من تعصب الدين وهو يعالج قضايا الحرية والاستقلال ..

نحن والمستقبل

واليوم .. وبعد هذه الاحداث التى مرت بها الامة العربية والاسلامية ، الا يجدر بنا أن ننظر الى مستقبلنا ونتدقق فيه النظر ..؟؟

ان شيئا لايصلح دستورا لمستقبلنا أكثر من هذا البيان الذى أذاعه فى القاهرة أخيرا الاتحاد العرب الاربعه

وهذا هو نص البيان :

(عقد فى القاهرة فى الفترة مابين ٢٥ رجب عام ١٣٧٦ الموافق ٢٥ فبراير سنه ١٥٧ و ٢٧ رجب سنه ١٣٧٦ الموافق ٢٧ فبراير سنه ١٩٥٧ اجتماع بين جلاله الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربيه السعودية وجلاله الملك حسين الاول ملك المملكه الاردنية الهاشميه وفخامه الرئيس شكرى القوتلى رئيس الجمهوريه السوريه والسيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهوريه المصريه ورجال حكوماتهم . . .

وهو الاجتماع الرابع من سلسله الاجتماعات التى يعقدونها بين آونة وأخرى لدراسة الموقف الدولى والتباحث فى القضايا

التى تمس الامة العربية وتؤثر فى مجرى حياتها ونهوضها وتقدمها وحفظ كيانها .

ولقد استعرض المجتمعون الجهود المشكورة التى بذلها صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز خلال زيارته للولايات المتحدة الامريكية وما اوضحه جلالته للمسؤولين فيها من وجهات النظر العربية حول مشاكل الشرق الاوسط وما تناوله البحث من أمور .

كما أوضح جلالته ما أفهمه للرئيس الامريكى بصورة خاصة عن حقوق العرب وقضاياهم بما فى ذلك العدوان الاخير على مصر ونتائجه وحق مصر فى سيادتها على قناة السويس وخطورة ماينتج من تمرد اسرائيل على قرارات الامم المتحدة التى تنص على الانسحاب بدون قيد أو شرط من قطاع غزة وخليج العقبه الى ماوراء خطوط الهدنة وذلك دون تحقيق أى مكاسب لاسرائيل تتيجه للعدوان الثلاثى .

ويؤكد المجتمعون أن دولهم حريصة على أن تقوم بدورها فى المجتمع الدولى وأن تساهم بنصيبها فى ارساء العلاقات الدولية على أسس تنمو بها نحو السلام والعدالة والرخاء بما يكفل احترام سيادتها ومصالحها .

ان الدول العربية المجتمعة وقد ازدادت قوة بوعى شعوبها وازدادت ايمانا بسلامه أهدافها ورسوخ فكرتها لتؤكد ما سبق

آن أعلنته عن عزمها على تجنيب الامـه العربيـه مضـار الحرب الباردة والبعد بها عن منازعاتها وآلتزام سياسة آلحياد الايجابى محفظة بذلك على مصلحها القوميه · وكذلك تؤكد آن الدفاع عن العالم العربى يجب أن ينبثق من داخل الامه العربيه على هدى آمنها الحقيقى وخارج نطاق الأحلاف الاجنبيه ·

ويرى المجتمعون انه رغم قرارات الامم المتحدة واجماع الرأى العام العالمى بضرورة انسحاب اسرائيل الى ماوراء خطوط الهدنه فان العدوان الثلاثى ضد مصر لازال قائما بجميع آثاره ومظاهره طالما لم تنفذ اسرائيل قرارات الامم المتحدة بالانسحاب دون قيد او شرط ··

كما يرى المجتمعون انه مما يهدد الامن والسلام فى منطقـة الشرق الأوسط مايعانيـه أهالى قطاع غزة على يد اسرائيل من أشد ألوان آلتنكيل والتعذيب ·

ولذلك قرر المجتمعون :

١ ـ العمل على انسـحاب اسرائيل فورا الى ماوراء خطـوط الهدنة دون قيد أو شرط ·

٢ ـ آلتمسك بحقوق عرب فلسطين كاملة وبسيادة العرب على آراضيهم ومياههم الاقليميه ·

٣ ـ وجوب تعويض مصر من قبل الدول المعتديه عن جميع

الاضرار والخسائر التى لحقت بها من جراء العدوان ٠

٤ ـ رفض جميع المحاولات التى تبذل للانتقاص من سيادة مصر وحقوقها فى قناة السويس اذ أن قناة السويس جزء لا يتجزأ من مصر وسيادتها عليها كاملة وحرية الملاحة فيها مكفوله طبقا لاحكام اتفاقيه القسطنطينيه سنه ١٨٨٨ ٠

٥ ـ استنكار العدوان البريطانى على اراضى اليمن والتضامن معها فى صد هذا العدوان ٠

٦ ـ التأييد المطلق لحق عرب الجزائر فى الحرية والاستقلال وتمجيد نضالهم الجبار ضد قوى الاستعمار ٠

ويرى المجتمعون أن سياستهم التحررية المنبعثة من ايمانهم بحق أمتهم فى أن تحيا حياة حره مستقلة والمستنده الى قوميتهم العربية التى برهنت للعالم انها حقيقه قائمة لتزيدهم تضامنا فيما بينهم لبلوغ اهداف الامة العربية فى الحريه والوحدة والتقدم)

نصادق من يصادقنا

أما فرنسا .. ودول الاستعمار الاخرى فانها ستخضع يوما لارادة الشعوب المتحررة ، وستسعى الينا معترفة بحقوقنا ، خاضعة لارادتنا موقنة بأننا لن نتعاون معها الا تعاون الحر مع الحر .

ان صوت جمال عبد الناصر يدوى الآن فى أسماع العالم معلنا أننا نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا .

فان أرادوا صداقتنا أعطيناها لهم ، وان تجاهلوا حقوقنا حل عليهم عداؤنا .

بنك مصر

درج بنك مصر منذ نشأته على مسايرة النهضات التقدمية فلما انفجرت النفوس وانبعثت الثـــورة وانبثق نور الشعلة المقدسة تجاوبت كل هـــذه الظواهر مـع النشـأة الطبيعيـة لبنك مصر ومـع الاهداف العليا التى ترمى اليها فى حرب الاستعمار الاقتصـادى فأنشـأ شركاته التى كانت جيوشـا حارب بها الاستغلال الاجنبى فى شتى ألوانه والرق الدخيل فى مختلف صوره

ستوديو مصر

لاتذكر صناعة السينما المصرية الا مقرونة بشركة مصر للتمثيل والسينما .. ولا تذكر نهضة السينما المصرية ، وما يشيع فى أفلامنا من تقدم وتطور الا ويذكر اسم «ستديو مصر» فى المقدمة

فشركة مصر للتمثيل والسينما أول وأضخم شركة لصناعة السينما فى الشرق ، ويكفى انها احدى شركات بنك مصر ، وانها وليدة فكر زعيم مصر الاقتصادى المغفور له طلعت حرب .. الرجل الذى ساهم فى تحرير مصر من الاستعمار الاقتصادى، ووضع أسس حرية وكرامة مصر فى ميادين الاقتصاد والتجارة والصناعة ..

ومولد ستوديو مصر هو مولد صناعة السينما المصرية، فقبل افتتاح ستديو مصر لم تكن هناك (صناعة) سينمائية بالمعنى المفهوم ... بل كانت الافلام تنتج ارتجاليا .. واجتهاديا .. بآلات بدائية ، فكانت أفلامنا بعيدة عن جوهر الفن وعن أسسه السليمة .. فاستديو مصر وهو أول ستديو للسينما عرفته مصر ، وعرفه الشرق .. أول ستديو مزود بأحدث المعدات والآلات وبالخبراء الفنيين فى الصناعة، وأول مؤسسة سينمائية أرسلت البعثات من المصريين لدراسة فنون السينما فى الخارج ليكونوا نواة النهضة السينمائية .. وأول من أتاح الفرصة بل الفرص العديدة للسينمائيين المصريين ليدرسوا عمليا وليتدربوا على صناعة السينما .. فكان ستديو مصر جامعة السينما فى الشرق وفيه تخرج هذا الجيش الضخم من السينمائيين من مختلف المهن السينمائية ..

مطبعة لاباترى «تحت الحراسة»

شركة مصر

لصناعة وتجارة الزيوت

مركزها الرئيسى بعمار بنك مصر بالقاهرة

لهـا معصرتان

ببنى قره بالوجه القبلى

والمنصورة بالوجه البحرى

تقوم بعصـير بذرة القطن وتسـتخرج زيت النسر والممتـاز والمصرى والكسب والصابون فتساهم بذلك فى تدعيم الاقتصاد القومى وتوفر على مصر اسـتيراد هـذه المواد من الخـارج .